يدعون باليا والتا قرئ بالتا قوله لما نفى المشاركة بين من يخلق وبين من لا يخلق اشارة الى جواب ما يقال من ان قوله تعالى في اول الاية افمن يخلق كمن لا يخلق بعد ان هذه الاصنام لا يخلقون شيئا فيكون قوله ههنا لا يخلقون شيئا تكرارا محضا فاجاب عنه بوجه نقله في القران وتقرير الجواب ان ما ذكر اولا لا يدل على ما ذكر بعده بل كل واحد منهما مقدمة مستقلة لدليل بطلان القول بالهية الاصنام وترتيب الدليل هكذا الالهة الذين يعبدهم المشركون من دون الله لا يخلقون شيئا ولا شيء مما لا يخلق بشريك مماثل للخالق فلا شيء من الاصنام بشريك فلا تكرير قوله هم اموات لا يعتريهم الحيوة اشارة الى ان قوله اموات خبر مبتدا محذوف والى دفع ما يقال من ان قوله اموات نفيد كونهم غير احياء بناء على ان يكون الموت عبارة عن عدم الحيوة مطلقا فما الفائدة في قوله غير احياء بعد ذكرهم اموات بدفعه اولا بان قوله غير احياء صفة مخصصة لقوله اموات فان من الاموات ما يعتريه الحيوة بعدها كالنطفة والبيضة ونحوهما وههنا لا يعتريه الحيوة ابدا والاصنام من قبيل الثاني فكيف يكون شريكا لله الحي الذي هو حي لا يجوز ان يعتريه الموت ابدا ويمتنع ذلك في حقه قطعا ودفعه ثانيا بان المراد بقوله اموات ما يتناول الاموات حالا كالاصنام وعيسى وعزير والاموات مالا كالملائكة الذين يعبدهم طائفة من المشركين والاموات بهذا المعنى يجوز ان لا يكون احياء بالذات ثم الالها وصفت غير احياء بالذات للتاكيد كما في قوله نفخة واحدة فانه لما كان المقصود نفي الالهية عن شركاء المشركين اقتضى المقام الاهتمام بنفي لوازم الالوهية عنهما وتوصيفها بما ينافي الالوهية فلذلك اكد كونها امواتا حالا او مالا غير احياء بالذات فانه تعالى وصفهم بثلث صفات كل واحد منها ينافي الالوهية وهي انهم غير خالقين ومخلوقون وانهم اموات غير احياء وانهم لا يعلمون وقت البعث والمقصود منها نفي الالوهية عنها لوجوب كون الاله خالقا غير مخلوق حيا لا يموت عالما بالغيب كعلمه بالشهادة فالذي يكون موصوفا باضداد هذه الاوصاف لا يكون الها قطعا قوله ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم اشارة الى ان ضمير لا يشعرون للمعبودات البتة وان ضمير يبعثون يحتمل ان يكون المعنى ان الاصنام لا يشعرون متى يبعثها الله تعالى قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام ولها ارواح ومعها شياطينها فتتبرأ من عابديها فيؤمر بالكل الى النار ويحتمل ان يكون للعابدين ويكون المعنى وسائر المعبودات من دون الله لا يشعرون وقت عبدتهم فكيف يكون لهم جزاؤهم على عبادتهم قوله وفيه تنبيه اي في قوله وما يشعرون ايان يبعثون تنبيه على انه لابد من البعث وان البعث من لوازم التكليف على معنى ان من شان المعبود ان يجازي عابده الذي كلفه بعبادته والدنيا دار تكليف لا تتاتى المجازات فيها فلا بد من دار الجزاء وبعث الخلق للثواب والعقاب ثم انه لابد للاله من العلم بما صدر من المكلف وبما يعاد له من الثواب والعقاب وبالوقت المقدر للجزاء والذي لا يعلم شيئا من ذلك كيف يكون الها و قوله تعالى ايان منصوب بما بعده لا بما قبله وهو يشعرون لانه استفهام معلق يشعرون قوله كرر للمدعى بعد اقامة الحجج عليها مفصلا يعني ان قوله الهكم اله واحد فذلكة لما سبق واعادة للمدعى بعد اقامة الحجج عليها مفصلا وكرره ليكون توطئة لما ذكر بعده من بيان لاجل اصرارهم الكفار على القول بالشرك وانكار التوحيد فالفاء في قوله فالذين جواب شرط محذوف كانه قيل واذا ثبتت بالدلائل الواضحة ان الالوهية مختصة بالله تعالى وانه واحد متفرد بالالوهية ثم قال واذا كان كذلك فمن حقه ان يخص بالعبادة وينزه عن الشريك فمن اصر على الشرك بعد اقامة هذه الدلايل انما يشفع بهذه الدلائل واستمر على ضلاله القديم لاجل انه لا يؤمن بالاخرة بل ينكرها فلذلك لا يرغب في الثواب ولا يرهب عن الوقوع في العقاب فيبقى قلبه منكرا للكلام تبعا لهواه ومستكبرا عن الرجوع الى قول الناصح وقبوله فلا جرم يبقى مصرا على الجهل والضلال قوله وانكار قلوبهم عطف على قوله عدم ايمانهم بالاخرة وكذا قوله والاستكبار عطف عليه ايضا والمراد بالاخرة فانه هو العمدة في باب الاصرار على الضلال و بالاخيرين انكار القلوب والاستكبار وكونهما مترتبين على الاول ووقوعهما خبر المبتدا المتضمن معنى الشرط قوله لا جرم حقا نقل الجوهري عن الفراء ان قولهم كلمة كانت في الاصل بمعنى لابد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب عن القسم بها الا تراهم يقولون لا جرم لاتينك وقيل لا رد لكلامهم وجرم بمعنى حق وثبت يعني ان لا نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة فرد الله تعالى عليهم ذلك بقوله لا ترد لا اذ وقعت قبل القسم في قوله لا اقسم وقوله فلا وربك لا يؤمنون ثم اتى بعدها بجملة فعلية وهي جرم ان لهم كذا اي حق ووجب ان يكون الامر كذا فيكون ما بعد جرم مرفوعا بالفاعلية وقيل ان لا جرم لفظ مركب من لا النافية وجرم جعل لفظا واحدا بنا بخمسة عشر وصار بعد التركيب بمعنى حق فيرتفع ما بعدهما بالفاعلية ايضا بالفاعلية ايضا فقوله تعالى لا جرم ان لهم النار معناه حق وثبت كون النار مثوى لهم او استقرارها لهم وقيل ان لا جرم بمنزلة لا رجل في كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبني معها على الفتح وهي واسمها في محل الرفع بالابتداء وما بعدها خبر لا النافية وصار معناه لا محالة ولا بد ان الله تعالى يجازيهم على حسب علمه بما اسروا واعلنوا قوله فيضل الذين استكبروا عن توحيده يعني ان المستكبرين عموم كل من عرف الحق واستكبر عن قبوله

لا اول ثم

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1